

في مجلات الشرق

الأدب ينهار ١

ثم يوازن الكاتب بين عدد القراء الذين يقبلون على الآثار الأدبية الرفيعة والقراء الآخرين الذين يقبلون على طائفة من المجلات المصرية سماها بأسمائها ، فزعم أن الأولين لا يزدون على واحد إلى كل مائة من قراء تلك المجلات المتبدلة الداعرة . ثم يأخذ بعد هذه الموازنة في التماس أسباب هذا الانهيار الذي يصفه ، فيرده في تحفظ إلى الأدباء الكبار الذين صرفوا عن الأدب إلى الصحافة التماساً للرزق من بابه الواسع ، أو إلى طبيعة العصر الذي تسيطر عليه المادة من جميع نواحيه وشعاره السرعة ، أو إلى أثر السياسة التي استأثرت باهتمام الناس في هذه السنين الأخيرة وصرقتهم عن الأدب بطبيعة الحال .

يشفق الأستاذ أديب مروّة أن يكون الأدب صائراً إلى الانهيار ، في مقال له بمجلة « المعهد » التي تصدر في صور - لبنان ، عنوانه « دولة الأدب في طريق الانهيار » ، يقول فيه :
« ليس أهون على المتتبع في أيامنا الحاضرة من ملاحظة انصراف الناس - على العموم - والرأى العام المثقف ، عن مطالعة كل ماله علاقة بالأدب إلى ما تقدمه الصحافة من هذا الخليط العجيب من المعلومات والأنباء ، والحكايات الساذجة . . . هذه الألوان التي طغت على ما سواها من الأغذية الفكرية التي تتطلب شيئاً من التعقيد والروية والتمحيص ، بما في ذلك الأدب والشعر والفلسفة . . . »

تعاون الصحافة العربية

من أنانيتها بالتعاون مع مجلات الأقطار الشقيقة ، وقد اقتدت بهما بعض تلك المجلات ! أليس هذا فتحاً جديداً سجلت امتياز هاتان المجلتان الراقيتان ؟ »

ونشرت مجلة « المعهد » في العدد نفسه ما يأتي :
« شجعت مجلتنا « الكتاب » و « الكاتب » زميلتهما المجلات المصرية على الحد

قبس من المغرب

وهاتان مجلتان قد وردتا إلى من المغرب ، وما قرأت شيئاً من مجلات المغرب منذ بعيد . وكلتا المجلتين تصدر عن تونس ، وكلتاهما مؤرخة ، (أكتوبر - نوفمبر سنة ١٩٤٦) ، ونحن الآن في شهر مارس من سنة ١٩٤٧ . ما أبعد الشقة بين البلدين إذا كانت مجلات تونس لا تصل إلى القاهرة إلا بعد خمسة أشهر من صدورهما هنالك !

وحدثت صديقي المغربي حديث هاتين المجلتين اللتين ظلتا في حقيبة ساعي البريد بين تونس والقاهرة خمسة أشهر . . . فقامت على وجه صديقي سحابة من الهم وهو يقول متكلفاً الابتسام : إنك يا صديقي أسعد حظاً من إخوانك هنالك في المغرب لم تصلهم رسائلهم ولا جرائدك ، ولا مجلاتك ولا شيء من مطبوعاتك ، منذ سنة ١٩٤٠ . . . لقد وصل إليك بريد المغرب الثقافي بعد أن ناء بحمله ساعي البريد خمسة أشهر ؛ فليت المغرب يتلقى بريد الشرق الأدبي الذي يحمله ساعي البريد إليه منذ ست سنين أو يزيد ! إن المغرب يا صديقي لم يقرأ

كتاباً عربياً واحداً من مطبوعات الشرق منذ سبع سنين ، إلا ما يعرض له في السوق السوداء ؛ وللكتب العربية في المغرب سوق سوداء لعلها أكثر رواجاً من سوق الخبز في اليونان ! لأن الفرنسيين في المغرب ، يحظرون على المغاربة أن يقرءوا كتاباً عربياً في ضوء النهار ! . . .

فما أريد حظي إذن وبين يديّ عدداً أكتوبر سنة ١٩٤٦ من مجلتي « الثريا » و « الباحث » .

أفريد القراء أن أعرض عليهما بعض ما قرأت في هاتين المجلتين الناهضتين ؟

بحسبي أن أنظر في غلاف مجلة الثريا لأرى قلم « الرقيب » - حتى في الصفحة الأولى من المجلة - قد عبث ما عبث ، فالتوت السطور وتباعد ما بين الكلمات ، لأن هنا صورة زعيم من زعماء المغرب لا ينبغي أن يقال في التعريف به إنه زعيم حزب « الشورى » أو حزب « الاستقلال » وكلتا « الشورى » والاستقلال كلمتان بغضتان إلى الاستعمار الفرنسي في المغرب لا ينبغي أن تقع عليهما عين عربي هنالك ولا في

دروس التهجي والمطالعة ؛ ومع ذلك ،
فلا يزال هنالك أدباء وشعراء يكتبون
وينظمون يقاومون القهر الفرنسى بقوة
الروح العربى المتوثب ؛ ولا زلنا نقرأ
مباحث ممتعة فى مجلة «الثريا» لمثل
الأديبة الفاضلة عائشة بنت عمر عن
« المرأة التونسية فى مفترق الطرق » ،
ولا نزال نقرأ شعراً فى مجلة «المباحث»
للسيد على بن محرز يقول فيه :
الصبح تبين فرقه
والشرق توحد مقصده

فهل نشارك وثبته
ونمد يداً لتعاهده
الحق تعزز جانبته
وأبابة الضيم تعاضده
عاهدنا الله لننصره
صدقاً والفعل يؤيده

قل جاء الحق ووصلته
فجر الاسلام بدا غده
بالعزم سرفع رايته
وبناء النصر نشيده

وظيفة الأديب

وفى عدد مارس من مجلة «الأديب»
كلمة للأستاذ عبد الله برى عنوانها
«وظيفة الأديب فى الشعب» يقول فيها :
« إن الأديب الشعبى مظهر من
مظاهر التفوق فى معنويات الاجتماع ،
فمن واجبه أن يفهم وظيفته فى البعث ،
ومكانته فى التدريب ؛ لى يفهم
الحق الناطق أن الأديب هو فوق
النظام ؛ لأنه هو الذى وضع النظام ،
وأنه فوق الدولة ؛ لأن الدولة تتعهد
السياسة وما فيها من فساد ، أما هو
فيتعهد الأخلاق والبيادى ، ولولا
هذه لفسد ما فى الكون جميعاً .

« وليس كبيراً ألا يقدر الشعب
مواهب الأديب ، وألا تمد الحكومة
فى سعيه الخالق ؛ فوظيفته أن يسدع
أمة فى طبيعتها احترامه وفهمه مادام
يعرف كيف يؤدى رسالته الإنسانية
تأدية كاملة . ورب أديب كان فى
أدبه أكبر من حكومة وفى أخلاقه
بمقدار شعب ! ... »

« على الأديب أن يتوقع من إنتاج
أدبه إحياء أمة يحيا هو فى حياتها .
وإذا آمن بغير ذلك ، تبدل احترامه
إلى ازدراء ، واقلب إيمانه إلى
انتحار ... »